

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملة إبراهيم ﷺ - (عيد الأضحى ١٤٣٨ هـ)

لشاهين الرحمن

الخطبة الأولى

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر.

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر.

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر.

الله أكبر عدد ما صلى على إبراهيم. الله أكبر عدد من صلى في حجر إسماعيل، الحطيم.

الله أكبر ما تهباً جاج فقصد الرحيل. الله أكبر ما طاف طائف فسعى سعي أم إسماعيل.

الله أكبر ما لبى مُلبّ فأثبت التوحيد. الله أكبر ما قام قائم فصلى العيد.

الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله، والله أكبر. الله أكبر، والله الحمد.

الحمد لله الذي دحض كلمة الشرك بعد غرور المشركين بارتفاعها، وبين أن الحق في ملة إبراهيم

وأتباعها. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له - من علينا فوق العيد في يوم الجمعة، صوناً

للبركات عن ضياعها. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - الذي هو ابن من كان على وشك الذبح رغم

حدة السكين وإفراعها. صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، وأبويه إبراهيم وإسماعيل، صلاة دائمة لا

يُخاف من انقطاعها.



أما بعد: فيا أيها المسلمون! اجتمع اليوم الجمعة والعيد، فاستبشروا ولا تسوّوا ذكر الله في هذه الأيام – أيام الفرح والسرور. فأوصيكم بتقوى الله ﷻ، كما اتقاه إبراهيم ﷺ. يقول جلّ وعلا في مُحكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنبياء: ٢١ / ٥١].

دائماً، نسمع في خطبة عيد الأضحى قصة إبراهيم وتبشيره لذبح ابنه الوحيد. والذي لا نسمع من قصته هو أكثر وأهم من قصة الذبح. كان إبراهيم عالماً في إثبات التوحيد ودحض الشرك. يقول جلّ في عِلاه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ لِاسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٦٠﴾﴾ [المتحنة: ٤ / ٦٠].

وقد نصّ القرآن على أنه ﷻ بدأ في تصحيح العقيدة وردّ الشرك عندما كان مجرد فتى. ففي التنزيل، بعد أن ذكّر كسر الأصنام: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنبياء: ٥٩ / ٦٠-٦١]. والفتى في اللغة: الشاب الحدّث^(١).

ولا يخفى أن الله مدح الفتية الذين قاموا بإثبات التوحيد وفرّوا من الشرك، فقال: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِذْنَهُمْ هُدًى ﴿٥٢﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِن دُونِهِ إِنَّهَا لَئِنَّا لَشَطَطًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف: ١٨ / ١٣-١٤]. وفي هذا فضلٌ جليل وعبرة عظيمة لشباب المسلمين!

وقال أستاذنا الشيخ أبو بكر المَلّا^(٢) – حفظه الله ورعاه –: «ربما يتجلّى للطفل والصبي ما لا يتجلّى للكبار. وهذا لصفاء قلوب الصغار، فينفذ الحق قلوبهم. أمّا الكبار، فمن أجل تلوث قلوبهم بكثرة الذنوب، ربّما لا يقبلون الحق إذا جاءهم».

(١) ينظر: «المصباح المنير»، لأبي العباس الفيومي، ط. دار الحديث، القاهرة (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص (١٧٢)، مادة (ف-ت-ي).



وإن هذه المهمة، التي قام بها سيّدنا إبراهيم واجتهد فيها، لم تكن مهمة شبابه فحسب؛ بل كانت، وما زالت، مهمته طول حياته. فقد أخرج البخاري (٣٣٥٨) ومسلم (٢٣٧١) في «صحيحهما» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله حكى عن أبيه إبراهيم قوله: «يا سارة، ليس على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيرك»^(٣).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿قَاتِلُوهُمْ كَمَا كَانُوا يُقَاتِلُوكُمْ﴾

غُفُورًا ﴿١٥﴾ [الإسراء: ٢٥ / ١٧].

(٢) هو البريطاني، دون الأحسائي. صاحب «الوجيز في علوم الكتاب العزيز»، بتحقيقي، ولرُطُبع بعد.

(٣) واللفظ للبخاري.



الخطبة الثانية

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر.

الله أكبر. الله أكبر.

الله أكبر. الله أكبر.

الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله، والله أكبر. الله أكبر، والله الحمد.

الحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه ويليقي، الذي يجب علينا تكبيره بعد كل صلاة مكتوبة خلال أيام التشريق. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له - وفق ألف ألف من الحاج لزيارة بيته العتيق. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - الذي حث المؤمن أن يلقي أخاه بوجهه طليق^(٤). والصلاة والسلام عليه، وعلى آله، وصحبه، وسائر من اتبعهم بإحسانٍ ومشى على نفس الطريق.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله، واتباع ملة إبراهيم. قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٥ / ٣]. وقد فسرها ربنا ﷺ في قوله: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧ / ٣]. فالملة المطلوب اتباعها هي: تصحيح العقيدة، وإثبات التوحيد، وردُّ شبهات الشرك.

ونجد تصديقه في سيرة نبينا محمد ﷺ، فقد روى البخاري (٢٤٧٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: دخل النبي ﷺ مكة، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نضبا، فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١ / ١٧]. وهذا كقوله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿ وَتَأَلَّهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴾ [فَجَعَلَهُمْ جُنُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ] ﴿٥٨﴾ [الأنبياء: ٥٧ / ٢١-٥٨].

(٤) انظر «صحيح مسلم» (٢٦٢٦).



وهو الذي وصاه الأنبياء والرسل ﷺ. قال جلّ جلاله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ [الأعراف: ٥٩/٧]. وهو الذي
 قاله هودٌ، وصالحٌ، وشعيبٌ ﷺ. وقد أمركم ربكم جلّ وعلا باقتداء هذا المنهج القويم، فقال: ﴿ أُوَلِّيكَ
 الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَهُمْ أَقْتَدِهٖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠/٦].

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. اللهم تقبل منهم صالح أعمالهم. اللهم
 تقبل صوم من صام يوم عرفة، فكفر عن سيئات السنة الماضية والسنة القادمة. اللهم وتقبل حج من زار
 بيتك الحرام.

اللهم ثبتنا على الإيمان، وأمتنا على الإيثار، واحشُرنا يوم القيامة مع المتقين مع الإيمان. ربنا اجعل
 هذا البلد آمناً واجنبنا وأبناءنا أن نعبد الأصنام. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك.
 اللهم ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٢﴾ ﴿
 [الفاتحة: ١/٦-٧]. ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ
 جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٩﴾ [آل عمران: ٣/٨-٩]. فاطر السماوات
 والأرض، أنت وليُّنا في الدنيا والآخرة؛ توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين. اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمان،
 وزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا؛ وَكْرِهْ إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيان؛ اللهم اجعلنا من الراشدين.

اللهم احفظ الحرمين الشريفين، ووفِّقنا لزيارته مرةً بعد مرة، وعاماً تلو عام. واحفظ اللهم
 المسجد الأقصى، واكتب لنا صلاةً فيه قبل الممات. اللهم حرِّر المسجد الأقصى من دنس الصهاينة
 المعتدين. اللهم اجعل عيدنا هذا سبباً لكفهم عن الظلم وقتال المسلمين. اللهم اهدهم إلى الإسلام،
 واجعل المسجد الأقصى مرةً أخرى على ما كان عليه.

﴿ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٧٣﴾ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٤﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴿
 [الصفوات: ٣٧/١٨٠-١٨٢].

